African Journal of Advanced Studies in Humanities and Social Sciences (AJASHSS)
المجلة الإفريقية للدراسات المتقدمة في العلوم الإنسانية والاجتماعية
Online-ISSN: 2957-5907
Volume 4, Issue 3, 2025
Page No: 970-987
Website: https://aaasjournals.com/index.php/ajashss/index
Arab Impact factor 2024: 0.81 **SJIFactor 2024: 6.856** **ISI 2025: 1.191**

تجليات النزعة الإنسانية في شعر حسن أحمد محمد السوسي ديوان (نوافذ) أنموذجًا

أ. سميرة علي القاضي *
كلية التربية زلطن، جامعة صبراتة، ليبيا

Manifestations of Humanism in the Poetry of Hassan Ahmed Mohammed Al-Sousi Diwan (Windows) as a Model

Samira Ali Al-Qadi *
Faculty of Education, Zelten, Sabratha University, Libya

*Corresponding author alqadsamira83@gmail.com *المؤلف المراسل
Received: July 06, 2025 Accepted: September 04, 2025 Published: September 16, 2025

الملخص

جاءت هذه الدراسة للوقوف على أبرز مظاهر النزعة الإنسانية في شعر حسن السوسي، وكان ديوانه الموسوم بـ (نوافذ) أنموذجاً للدراسة والبحث، حيث سلط الضوء على بعض القضايا الإنسانية التي عالجها الشاعر ببراعة، وقد تمثّلت الرؤية الإنسانية في معالجة القضايا الاجتماعية كالفقر، ومعالجة القضايا الإنسانية القومية من خلال تصويره لمعاناة الشعوب العربية من ظلم وقهر واحتلال، وكبتُ للحريات، وقد تضمنت أيضًا القضايا الذاتية التي تتعلق بهموم الشاعر وموافقه من الحياة، والكشف عن الملامح الإنسانية كحب المرأة والأمومة، والطبيعة، وحب الأبناء، والصداقة، ونبذ الفقر، وحب الوطن، وروح القومية في شعر حسن السوسي.

الكلمات المفتاحية: النزعة الإنسانية، حسن السوسي، ديوان نوافذ، تجليات النزعة، شاعريته.

Abstract

This study aims to examine the most prominent manifestations of humanism in Hassan al-Soussi's poetry. His collection, "Windows," serves as a model for study and research, shedding light on some of the humanistic issues the poet skillfully addressed. The humanistic vision was embodied in addressing social issues such as poverty, and addressing national humanitarian issues through his depiction of the suffering of Arab peoples from injustice, oppression, occupation, and the suppression of freedoms. It also encompassed personal issues related to the poet's concerns and life situations, revealing humanistic traits such as love for women, motherhood, nature, love for children, friendship, rejection of poverty, love of homeland, and the spirit of nationalism in Hassan al-Soussi's poetry.

Keywords: Humanism, Hassan al-Soussi, Windows, Manifestations of Humanism, His Poetry.

مُقـدّمــة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد (ﷺ) وعلى آله وصحبه أجمعين – وبعد...

إن الأدب فن إنساني بطبعه يصوّر أحاسيس وأفكار مبدعه الذي هو جزء من مجتمعه **(العمري، د.ت، ص3)**، ولكل إنسان قضية، وقضية الشاعر محيطه الذي يعيش فيه، والشاعر الليبي فهم رسالة الأدب وغاياتها، فلم يخل ديوان الشاعر من تناول قضية إنسانية ليس في محيطه الوطن (المولد) أو الوطن (الانتماء) فحسب، إنما في كافة أرجاء الكون، وهذا ما يعكس إنسانيتهم **(زيدان، 2006، ص113)**، وأبرز هؤلاء الشعراء (حسن السوسي) الذي تجلّت ملامح النزعة الإنسانية في شعره في أكثر من غرض شعري، وأكثرهم تعبيراً عنها، ويعد ديوانه (نوافذ) نموذجًا شاهداً على ذلك، لذا جاء بحثنا بعنوان (النزعة الإنسانية في شعر حسن السوسي - ديوان نوافذ أنموذجًا).

يهدف البحث من خلال هذه الدراسة للكشف عن الجوانب أو المظاهر الإنسانية في شعره، كحب الوطن، والمرأة، والطبيعة، والصداقة والأبناء، وروح القومية، ومعرفة أبرز ملامحها. أما عن سبب اختيار الموضوع فهو الإعجاب والانجذاب لشعره، لأنّه سلط الضوء على القضايا الإنسانية، بالإضافة إلى أن الشاعر حسن السوسي شاعر جدير بالبحث والدراسة. وجاء البحث وفق خطة تكونت من محورين تسبقهما مقدمة وتمهيداً وتعقبهما خاتمة وفهرس للمصادر والمراجع وجاءت على النحو التالي: -

التمهيد: تناول تعريف النزعة الإنسانية في اللغة والاصطلاح.
المحور الأول: تناول نبذة تعريفية عن حياة الشاعر ونتاجه الشعري و شاعريته.

المحور الثاني: تضمن تجليات النزعة الإنسانية في شعر حسن السوسي خاصة في ديوانه (نوافذ).

وأخيرًا الخاتمة: حيث تضمنت أهم ما توصل إليه البحث من نتائج.

مشكلة البحث:

تعتبر النزعة الإنسانية ظاهرة أدبية وجدت في الشعر العربي المعاصر، عند شعراء المهجر أو الكلاسيكيين والرومانسيين، ومن بين الشعراء المعاصرين الشاعر الليبي (حسن السوسي) الذي تميز شعره بالإنسانية وخاصة في ديوانه الموسوم بـ (نوافذ) والوقوف على أبرز الملامح الإنسانية كحب الوطن، وحب المرأة، وحب الطبيعة، وحب الأصدقاء، وحب الروح القومية.

أهمية البحث:

يناقش هذا البحث ظاهرة من مظاهر الشعر المعاصر ألا وهي النزعة الإنسانية في شعر حسن السوسي، والكشف عن ملامحها، وتسليط الضوء على الشاعر، كما تكمن أهمية البحث في كسب مهارة كتابة البحث العلمي، وإضافة ولو شيء يسير للمكتبة العربية وإثرائها.

أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى ما يلي:

1- الوقوف على الشاعر حسن السوسي شعره وشاعريته والتعريف به.

2- الكشف عن ملامح النوعية الإنسانية في شعر حسن السوسي وخاصة ديوانه (نوافذ).

3- إن الشاعر حسن السوسي شاعر إنساني عاش حياته محبا للناس وللوطن وللطبيعة ولم تقف الحدود بين الدول عائقًا أمام إنسانيته وجدير بنا أن نُعرف به وندرس ونبحث في شعره.

فرضيات البحث:

ظاهرة النزعة الإنسانية في الشعر المعاصر كانت واضحة عند شعراء المهجر، كما ظهرت تلك الملامح الإنسانية في شعر حسن السوسي ديوانه (نوافذ) لذلك يفترض بنا الوقف على تلك الملامح وإظهارها، والكشف عنها، لإثبات أن الشاعر الليبي حسن السوسي من الشعراء الذين لم تخل قصائده من الروح الإنسانية، فهو شاعر إنساني بكل ما تحمله الكلمة من معنى.

المنهج المتبع في البحث:

اعتمدتُ في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي بما يتماشى مع طبيعة البحث لوصف أبرز الملامح الإنسانية في شعر حسن السوسي.

التمهيد ـ مفهوم النزعة الإنسانية:

أولًا ـ في اللغة:

لمعرفة مفهوم النزعة الإنسانية، علينا الوقوف على المحور الرئيسي لهذا المفهوم وهو (الإنسان)، فجاء في (**لسان العرب**) لابن منظور قوله:

أقل بني الإنسان حين عمدتهم * إلى من يثير الجن وجحود.**

يعني بالإنسان (آدم)... والإنسان أصله (إنسيان) لأن العرب قاطبة قالوا في تصغيره أُنسيان، فدلت الياء في تكبيره، إلا أنهم حذفوها لما كثر الناس في كلامهم... وروى عن ((**ابن عيسى**)) – رضي الله عنه – أنه قال: ((إنما سُمّي الإنسان إنساناً لأنه عُهِد إليه فنسى)) (**ابن منظور، 2003، مادة: أنس**).

وفي (**تاج العروس**) يذكر صاحبه قولاً لمحمد بن عرفة الواسطي معُللاً سبب تسمِية الإنسان قائلاً: ((سُمّي الإنسيون لأنهم يؤنسون؛ أي: يرون، سُمي الجن جنًّا، لأنهم مجنونون رؤية الناس متوارون)) (**الزبيدي، د.ت، مادة: أنس**).

أما في (**المعجم الوسيط**): فـ (الإنسان) هو الكائن الحي المفكر، وإنسان العين: ناظرها وإنسان السيف والسهم: حدّهما، والإنسان الراقي ذهنًا وخلقًا، والإنسان المثالي الذي يفوق العادي بقوى يكتسبها التطور (**مجمع اللغة العربية، 1960، مادة: أنس**). أما في معجم (**مجاني الطلاب**) فـ ((الإنسان جمع أناسي و أناسية 1- البشر للذكر والأنثى، ويطلق على أفراد الجنس البشري،2- " إنسان العين": ما يُرى في سوادها أو هو سوادها، والإنسانية: ما اختصَّ به الإنسان، وأكثر استعمالها للمحامد كالجود وكرم والأخلاق)) (**مجاني الطلاب، 2004، مادة: أنس**).

لقد أسهمت المعاجم اللغوية في إعطاء معنى للفظة الإنسان، ولكنها قصَّرت في إعطاء معنى للفظة الإنسانية، وبالكاد يُعثر على تعريف الإنسانية ـ وإن وجد فهو مختصر ـ فها هو صاحب (أقرب الموارد) يقول: ((الإنسانية هي ما اختصر به الإنسان من المحامد نحو الجود والكرم والأخلاق، أي قرنت هنا بالمناقب الإيجابية في الإنسان على رأسها الكرم و العطاء)) (**العيسي، 2006، ص70**).

فالإنسانية: مصدر صناعي من كلمة إنسان، وهي كلمة لم تعرف إلاَّ في عصرنا الحديث، بعد أن اتصلنا بالمعارف الإنسانية واقتبسنا من علومها وآدابها، وفنونها، وشاع استعمالها في أدبنا المعاصر بعد أن أخذ يهتم بالإنسان، وقضاياه العادلة (**قميحة، 1981، ص25**).

ثانيًا ـ في الاصطلاح:

تعددت الآراء واختلفت بشأن تحديد معنى (النزعة الإنسانية) وسنعرض هنا عدة تعريفات لمفهوم (النزعة الإنسانية) اصطلاحًاً منها:

1- النزعة الإنسانية هي ((طريقة في التفكير و العمل تُمكّن الإنسان العادي من أن يحيا حياة سعيدة و مثمرة، وهي تهتم بكل جوانب الطبيعة الإنسانية: العقلية والشعورية والجمالية والحسية، ما يترتب عليها من احتياجات ومواقف)) (**أحمد، 1999، ص60**)، أي هي وسيلة تمكن الإنسان من العيش في سلام لأنها تهتم بكل جوانب الطبيعة الإنسانية.

2- وفي المجال الأدبي فإن الإنسانية هي ((اتجاه عام شامل، لا يُختص بها مذهب أدبي معين دون سواه، فهي كالأدب وليدة العواطف الإنسانية والفعل الإنساني، وأقرب المذاهب إليها أكثرها قربًا من الإنسان وأشدها اعتناقًا له واهتمامًا بقضاياه)) **(قميحة، مرجع سبق ذكره، ص51)**، أي أن الإنسانية هي وليدة العواطف والأفعال والإنسانية.

3- والإنسانية هي: ((انطلاق الإنسان من مساحات الخير والحقد والجمال لنشر المحبة والسلام والتصالح مع النفس ومع الحياة)) (**الجبالي، د.ت، ص1)**.

4- وهي: ((صدق التعبير عن الإنسان في مختلف حالاته من سرور وغضب وهدوء، وصخب، وصحة ومرض، وغير ذلك من النزعات والرغبات التي تصطرع في كيانه فيعبّر عنها أصدق تعبير وأتمه، غير مشوب بالتصنُّع، وغير مضطر إلى الزيغ والزيف في ذات ضميره)) **(دياب، 1969، ص1)**، أي أن النزعة الإنسانية تعبير صادق عن كل ما يشعر به الإنسان في مختلف حالاته.

5- والإنسانية: ((عاطفة سامية تربطنا بكل أفراد النوع الإنساني، وتغرس في قلوبنا الحنان على الجميع... ولا فرق بين الجنسيات، والأديان لأنها عاطفة الإنسانية، فعندها الأبيض والأسود والأصفر والأحمر – سواء والعالم والجاهل والغني والفقير والمتمدن والمتوحش، والذكر والأنثى....)) () https://www.onefd.edu.dz

6- يقول يوسف عدنان سكيك في تعريفه لمفهوم الإنسانية: ((ففي شرقنا العربي يختلط مفهومها بمعاني: الشفقة على الفقراء واليتامى والمساكين، والرحمة بالضعفاء والمرضى والعاجزين، وما إلى ذلك من دوافع العطف الإنساني النبيل...)) **(سكيك، 1970، ص89).** كانت هذه جملة من التعريفات التي حددت معنى الإنسانية أو النزعة الإنسانية.

المحور الأول ـ السوسي سيرة وحياة:

- **المطلب الأول ـ مولده ونشأته:**

ولد حسن أحمد محمد السوسي بالجنوب الليبي بمدينة (الكفرة) سنة (1924) **(الهرمة، جحيدر، 2002، ص 141)**، ونظرًا لتضييق الاحتلال الإيطالي الخناق على أفراد الشعب الليبي؛ رحل بمعية أسرته إلى (مصر)، حيث عاش طفولته بمدينة (مرسى مطروح)، واكتسب كثيرًا من ثقافة المجتمع المصري وتلقى تعليمه بمصر خلال هجرته إليها سنة (1928– 1944) وحصل على شهادة (الأهلية للغرباء) عام (1944)، ثم عمل معلمًا بعد عودته إلى بلده (ليبيا)، حيث عمل في مناطق مختلفة كمدرسة (الأبيار) القريبة من بنغازي، ثم تنقل بين وظائف التعليم، فعمل مديرًا لمدرسّة وموجهًا إلى أن أحيل على التقاعد سنة (1988) (Abduljalil.ghezala@gmail.com). له مجموعة من الدواوين منها:

الركب التائه (1963)، ليالي الصيف (1970)، نماذج (1981)، المواسم (1986)، نوافذ (1987)،الفراشة (1988)، الزهرة والعصفور (1992)، وتقاسيم على أوتار مغاربية (1998)، الجسور (1998)، ألحان ليبية (1998)، كما أنّ له (مخطوط)، ومجموعة قصائد أخرى مخطوطة.

- **المطلب الثاني ـ شاعريته وشعره:**

يعد الشاعر حسن السوسي أحد شعراء العصر الحديث، وهو من أبرز رواد القصيدة الكلاسيكية في الادب الليبي الحديث، عاصر حرب الاستعمار الإيطالي، وكان شجاعًا في ديار الغربة، يقول الحق ولا يحيد عنه، اتسَّم بالرقة والرأفة، وجودة الشعر... فكانت إبداعاته الشعرية صادقة وملتزمة بعَّدة قضايا وأغراض، حيث كان يترجم ما يدور بوجدانه ويصّور عاطفته.

نشر قصائده في عدة مطبوعات منها: برقة الجديدة، والحقيقة، والأسبوع الثقافي، والثقافة العربية، والعرب اللندنية، والمناهل، والفصول الأربعة، والجليس وغيرها...

(Abduljalil.ghezala@gmail.com). شارك كذلك في عدة مهرجانات ولقاءات ومؤتمرات للأدباء المغاربة والأدباء العرب في كلّ من طرابلس وتونس والجزائر والقاهرة وبغداد.

تميّزت لغة الشاعر حسن السوسي بالصفاء والتركيز، وبناء المضامين والمقاصد الرصينة، فهو ينتقي أخيلته الشعرية بذكاء الحاذق، ويلوّن كلماته التي تعانق الحب.. حب الناس، وحب الوطن، وحب الجمال، وحب الحياة، وحب المرأة، والأصدقاء، فكلماته - دائمًا - تسحر القلب وتربك نبضاته، فهو القائل:

إلى كل من أحب الشعر
فنًا وذوقًا
وآمن به منهجًا ووسيلة
لتهذيب الوجدان وصقل الذوق وإذكاء المشاعر
وإلى كل من قدره إلتزامًا
بمعاني الخير والحب والوطنية والإنسانية
وثمنه عاطفة وأبوّة
وبنون وأمومة وصداقة
وإلى كل من أحب الجمال
صورة ولحنًا ونغمًا وأداءً...
واستهواه جرسًا
وحركة وقيمًا.. وسلوكًا
أقدم هذه الورقة لتضم إلى ديوان العرب.. الشعر (السوسي، 1987، ص)

كانت أولى محاولاته لكتابة الشعر وكما ورد في العدد الرابع لمجلة الثقافة العربية الصادر في أبريل (1984) في حوار أجرته معه الصحفية والكاتبة (ليلى النيهوم) يقول شاعرنا: «في الأبيار ولدت أول محاولة لكتابة الشعر لي، حيث كتبت مقطوعة بعثت بها إلى صديق لي في القاهرة وتقول المقطوعة **(المسماري، 1984، ص)**:

أشافك بين الرمل والنحل موضع * فبتُّ كما بات السقيم الموجع**
تذكرت أحبابًا هناك وصحبة * فعينك بالقاني تسح وتدمع**

الشعر عند السوسي طبيعي يتمثل الإنسانية، فهو شاعر متقن للغة الشعر، ولغة الكتابة والتعبير، وصوره الشعرية تعجُّ بعدة آمال وأحلام، يبرز جليًا إنسانًا حساسًا معتزًا بأصله متشبثًا بتقاليده وعقائده الدينية (Abduljalil.ghezala@gmail.com).

يغلب على شعره الطابع الصوفي الملتزم، فكان لشعريته وقصائده تأثيرًا واضحًا في عدد كبير من الشعراء الليبيين، فشعره الجميل كما الحدائق ملأت كل القلوب المتعبة بعطر فوّاح، شذاه الشعري العاطر ملحمة أسطورية من الحب والجمال والدفء والتعابير العميقة والألف الوجداني.

وظف الشاعر السوسي صياغة شعرية رومانسية بجدارة، كما اهتم بتجويد اللفظ والمعني والموسيقى، مستغلًا براعته الفنية لإيضاح أسمى اللحظات الإنسانية الرائعة، وكان تصويره واقعيًا في معظم أشعاره، فهو مرهف الحس، مزج الشعر بذاته، فكان من القلائل الذين استطاعوا بحكمة أن يجعلوا من الشعر منارة مضيئة في سماء الشعر والشعراء **(المسماري، مرجع سبق ذكره، ص)**. كان يقول: «**أَحَب الشعر إلى قلبي هو الغزل، لأنه يخاطب الوجدان ويتعلق بالعاطفة.. والإنسان وجدان قبل كل شيء في اعتقادي) (المسماري، المرجع نفسه، ص)**.

نشأ السوسي عفيفًا، متواضعًا طوال حياته ومكافحًا وشريفًا وشاديًا بأشعاره، وكانت حياته رحلة من العطاء الشعري الغزير، حتى توفى في يوم الأربعاء 21 من شهر نوفمبر (2007) عن عمر 83 عامًا.

- **المحور الثاني - تجليات النزعة الإنسانية في شعر السوسي (ديوان نوافذ أنموذجاً):**

من خلال الوقوف على شعر حسن السوسي في ديوانه الموسوم بـ (نوافذ) وجدنًا أن شعره ما هو إلا فن إنساني رفيع، وهو خلاصة تجربته الشعرية والإنسانية أو البشرية، حيث تجلّت إنسانيته في عدة مظاهر، وهي:

أ- حب الوطن:

الإنسانية في شعر حسن السوسي لا تناقض الوطنية، فهو يدافع عن وطنه ضد الاحتلال الظالم، رغم غربته عنه، فنراه يحن إليه ويحتفظ بذكراه، ويعيش مأساة شعبه وما يعانيه من ظلم واستبداد، فحب الوطن بالنسبة للسوسي مقدس وهو غريزة متأصلة في نفسه، وهو جزء لا يتجزأ منه، ومن مظاهر هذا الحب قوله **(السوسي، مصدر سبق ذكره، ص122، 123)**:

عشقتك يا موطني الطيبا * وصيَّرتُ حبك لي مذهبا**
هواك هواي الذي شفَّني * وإن شرَقَ القلب أو غرَّبا**
فأنت الأماني والذكريات * وأنت الطفولة..أنت الصبا**

تبرز إنسانية الشاعر في حبه لوطنه، حيث يعتبر الهواء الذي يتنفسه، والعشق الذي يأسر قلبه، أينما أحلَّ سواء كان في الشرق أو الغرب، فهو كل مراحل عمره، وذكرياته الجميلة التي لا تمحى، وهو المكان الذي ارتبط به، وسكنه روحًا و جسدًا، فصورة الوطن محمولة في فؤاده بما فيها من ذكريات، وكما يقول أيضًا **(السوسي، مصدر سبق ذكره، ص122)**:

أغار إذا عابثتك الجنوب * وأشفق إن مازحتك الصبا**
تفيأت فيك ظلال النجوم * وقبلتُ في وجهك الكوكبا**
وأوحيت لي أنت حلو النسيب * وألعمتني النغم الطربا**
وهيأت لي في الذَّري مربأ * ومهدت لي - في الصبا - ملعبا**

أبدع السوسي في رسمه لصورة الوطن، فشدة حبه لوطنه الذي وصل إلى حد الغيرة، حيث يغار عليه من العابثين بمقدراته وثرواته وجماله، فالوطن هو الملهم لشعره وألحانه، وهو الطريق الذي في صباه مهد له أماكن اللعب واللهو، ويقول **(السوسي، مصدر سبق ذكره، ص123)**:

إذا ذكر الناس أوطانهم * ذكرتك مغطبتاً معجبا**
فيا صخرة غالبتها السنون * فشاء لها الله أن تغلبا**
و يا همة تتحدّى المجال * و يا عزمة سخرت بالظَّبى**
سيبقى حديثك عبر الزمان * يلقنه موكب .. موكبا**
و يبقى غرامك في خاطري * هوى غامرًا.. وشذى طيبا**

حمل الشاعر صورة الوطن في فؤاده، فعندما يذكر الآخرين أوطانهم ويتفاخرون بها، يزداد حبه وإعجابه الشديد لوطنه الغالي (ليبيا)، فهو همَّة تتحدى المحال والصعاب، والصخرة الصماء التي انكسر عليها كل الطغاة عبر السنين، فسيبقى يحن إليه، وستبقى بطولاته تُحكى من جيل إلى جيل، ويبقى غرامه في خاطر الشاعر، وهوى غامرًا، وريحًا طيبًا، ويستمر قائلًا **(السوسي، مصدر سبق ذكره، ص123)**:

فيا شاطئًا بالجمال استظل * و يا جبلاً بالجلال احتمى**
و يا قلعة باركتها القلاع * و يا ربوة عبطتها الرُّبى**
و يا قامة ازهرت وردتين * و يا مقلة حسدتها الظبا**
و يا أمسيات و يا ذكريات * و يا من تبتل أو من صبا**

يتغنى الشاعر في هذه الأبيات بجمال وطنه، وكل ما يحويه من شواطئ جميلة، وجبال شامخة، والروابي والروض الخلابة، والأزهار الفَّواحة التي من شدة جمالها حسدتها الظبا، ويستمر قائلاً **(السوسي، مصدر سبق ذكره، ص123)**:

هنا تُصب الحسن محرابه * وصلى هنا الصبح و المغربا**

صورة جميلة رسمها الشاعر (الحسن) وكأنه رجل دين نصب محرابه ليصلي، حيث أعطى صفة الشيء الحسي للشيء المعنوي، مما زاد المعنى روعةً وجمالًا، ثم يقول **(السوسي، مصدر سبق ذكره، ص123)**:

ومن ها هنا سافرت نسمةُ * بأنفاسها الطيب قد ذوبا**
سأحويك يا موطني صورة * تلونها ذكريات الصبا**
ويبقى غرامك في خاطري * هوى عامرًا وشذى طيبا**

حنين الشاعر لوطنه الام (ليبيا) جليًّا، فهو يبعث نسمة تحمل حنينة وشُوقه له، من مكان غربته، وستبقى صورة وطنه في ذاكرة قلبه جميلة تلونها ذكريات الصبا، وسيبقى غرامه له أبديًا كالهوى الذي يحمل رائحة طيبة. وعبَّر السوسي عن حبِّه لوطنه ومسقط رأسه أصدق تعبير، حيث كان نابعًاً من عاطفة جياشة ونبيلة وصادقة.

ب- حب الطبيعة:

تُعد الطبيعة رافدًا من روافد التجربة الشعرية، ومنهلاً عذبًا، نهل منه الشاعر حسن السوسي، فالطبيعة تطهِّر الروح الشاعرة الكامنة داخل الشاعر، وبما أن شاعرنا - رحمه الله - شاعرًاً رومانسيًاً فقد اندمج في الطبيعة، واتخذ مشاهدها أداة فنية لصياغة مشاعره و أحاسيسه، ويبيَّن مكنونات نفسه، يقول في قصيدة " زهرة البنفسج " **(السوسي، مصدر سبق ذكره، ص56، 57):**

تضوعي تأرجحي * يا زهرة البنفسج**
فأنت راحة العيون * وابتهاج المهج**
في لونك الحالم والسكون * والتأرَّج**
يخجل منك الورد فهو * دائم التضرج**
ويطرق القرنفل الباهت * إطراق الشجي**
ويصمت النرجس صمت * الواله المنزعج**
يرنو إليك نظرة الابله * عند الحرج**
فيضحك الفل بثغر * ناصع مفلّج**

منح الشاعر السوسي للطبيعة الصامتة حياة بشرية حين ألقى عليها صفة العشق بالجمال، حيث منح لزهرة البنفسج صفة إنسانية، وهي (الرقص) و التمايل و التأرجح، فأعجب بها من رأى حسنها و الأخَّاذ فهي راحة نفسية للعيون، ولونها الساحر الذي آسر كل الناظرين، فالشاعر أحال الصفات البشرية على الأزهار عبر آلية التشخيص، فجعل صفة الخجل للورد، ومنح صفة الإطراق للقرنفل (إطراق الشجى) الحزين، والصمت للنرجس (وصمته كصمت الواله المنزعج) وكذلك الغيرة، كما وصف نظرة (البنفسج) وكأنَّه إنسان بنظر نظرة بلهاء، وصفة (الضحك) للفل، فهو يضحك وفي ثغره فلجة، فالشاعر هنا أبدع في تصويره في رسم لوحة جميلة للطبيعة.. ويستمر قائلاً متغزلاً بزهرة البنفسج **(السوسي، مصدر سبق ذكره، ص57):**

يا زينة الروض.. ويا * لطيفة التوهج**
حديثك الهامس كم * أذكى اللظى في المهج**
وعطرك الحالم كم * نبَّة أحلام شج**
يا حلوة الخطرة فوق * غصنك المختلج**
ملكت بالرقة واللطف * على منهجي**
عندك ستر الليل * يخفيه بطرفة السجي**
وهمسة النجوم في * حديثها الملجلج**
وقبلة الطَّل على * خد الصباح الأبلج**
ذكرتني بما * نسيت عهده من حجج**
بحلوة كانت على * عهد الصبا المنبلج**
تفتن بالنظرة و اللفتة * و التغنج**
أو أنتِ كنتِ مثلها * في ثوبها البنفسجي**

يخاطب الشاعر (الروضة) معبراً عن حالته التي يعيشها والإحساس الجميل الذي ينتابه عند رؤيتها وهو شعوره بالسعادة والفرح، وخاصةً عندما يتذكّر الماضي الجميل الذي عاشه مع الأحبة والرفاق في بلده الأم،

فالسوسي منح صفات بشرية للروضة كاللطافة والجمال، وجعل لها فم تتحدث به بصوت هامس رقيق، وعطرها الذي نبَّة أحلامه، فجمالها يأسر قلبه، كما نجده قد أعطى صفة إخفاء السِّر للسجي، وحديث الهمس للنجوم، والقبلة للطل، والخد للصباح الأبلج.

استخدام الشاعر للصور البلاغية زاد من روعة القصيدة، حيث جعل الروضة الخلابة فتاة آسرته بجمالها ومفاتنها لدرجة أن كلَّ مَن رآها أعجب بها وأصبح مفتون بها.

وفي قصيدة أخرى نجد الشاعر يصف لنا رحلته على شاطئ البحر ويصور جماله الفاتن وما يحويه من خيرات، ومياهه الزرقاء الصافية التي تبهج الناظر إليه، حيث يقول (**السوسي، مصدر سبق ذكره، ص91، 92**):

قالوا البحر تغرينا روائحه * ويستبد بنا مرأى، وأنساما**
جئناه.. والحر تشوبنا هواجره * شيئاً... ويرهق أرواحًا وأجساما**
للموج فوق رمال الشط همهمة * لا تنسّبان.. كما حدثت تمتاما**
ما أبهج الشط نلقي فوق رملته * متاعبًا قد حملناها وآلاما**
و أمتع البحر.. إذ نرمي بأنفسنا * فيه.. فيغسل أصداءً و أسقاما**
وأكرم البحر.. إذ يوحي لزائره * مما يزخرف.. أحلامًا وأوهاما**
مياهه.. تبهج الرائين زرقتها * وأفقه.. كم همى وحيًا و إلهاما**
وكم أعار تهاويلاً وأخيلة * وكم أعان على التصوير رساما**

رسم الشاعر حسن السوسي صورة جميلة للبحر حيث شبهه بصفحة من كتاب، وأمواجه سطور متغيرة غير ثابتة، وأضفى عليه صفة بشرية، فمنحه صفة التسبيح، والنغم والصوت الجميل، فيقول (**السوسي، مصدر سبق ذكره، ص91**):

صحيفة من كتاب الكون نقرؤها * فما نلم سوى بالنزر إلماما**
الموج فيها سطور غير ثابتة * من يقرأ السطر رجراجًا ولطاما**
لكننا في حواشي الشط نسمعه * يُلقي هناك تسابيحاً وأنغاما**
و البحر ـ كالدهر والسلطان ـ ذو غرر * وإن تراءى لبعض الناس بساما**

الشاعر هنا شبه البحر بالدهر والسلطان فهو مزاجي الطبع فتارة نجده بسَّام مسالم، وتارة أخرى غادر وغاضب.

ثم يقول الشاعر ناصحًا ومحذرًا أصحابه من غضب البحر وعنفوانه (**السوسي، مصدر سبق ذكره، ص92**):

فقلت: أنصح أصحابي.. أحذرهم * إن يتقوه.. كما يخشون ضرغاما**
إن كان لابد من ماء يتِّللكم * فدلدلوا فيه أطرافاً وأقداما**
وشاهدوه.. ولا تلقوا بأنفسكم * إلا بحيث يوارى نصف من عاما**
واستذكروا ما رواه الناس من زمن * ولا تأمن البحر مهما كنت عواما**

رسم الشاعر السوسي صورتين للبحر، الأولى حالة البحر وهو هادئاً بمياهه الزرقاء الصافية، وشواطئه الرائعة، والثانية حالة البحر وهو غاضبًا هائجًا وفي هذه الحالة حذَّر منه ومن غدره، وعلى الإنسان ألاَّ يغتر به.

حسن السوسي شاعرًا محبًا للطبيعة وعاشقاً لجمالها الأخَّاذ، فهي تذكره بالأحباب والأصدقاء، كما نراه في قصيدة أخرى يعبِّر عن حبِّه للبحر رغم خوفه ورهبته من موجه، حيث يقول (**السوسي، مصدر سبق ذكره، ص93**):

إني أخاف البحر، أرهب موجه * إنيً أخاف الغوص في أعماقه**
وأخاف ثورته... رغم تهيي * وتخوفي.. قد صرت من عشاقه**

علمتني أنت ارتياد شطوطه * والعوم –حين يروق-في رقراقه**
فأنا أحب رماله و نسيمه * وتهامس الأمواج حول رواقه**
وأحب زرقته... وأعشق شادنا * شاهدتها من قبل – في أحداقه**
وأحب روحًا منه... كنت وحدته * في ذلك المحبوب قبل فراقه**
فإذا أزور البحر كان خياله * أبدًا يلوح هناك بين رفاقه**

الشاعر عشق البحر رغم رهبته، وذلك لأنه أحبَّ روحًا منه كان قد التقاها على شاطئه ثم فارقته، وأصبحت ذكرى من الماضي الجميل، وهذا جعل الشاعر حسن السوسي يزور البحر ويعشقه، وسيتذكر ما كان من ماضٍ يجمعه بالرفاق والأحبة.

وفي صورة أخرى نجده يعبر فيها عن حبه لأسراب الطيور وأسراب الظباء التي تشير على امتداد الشاطئ، حيث يقول (**السوسي، مصدر سبق ذكره، ص93**):

وأحب أسراب الطيور تراقصت * مثل النجوم الزهر في آفاقه**
وأحب أسراب الظباء سوائحاً * في الشط قد ضاعفن من إشراقه**

حبُّ الشاعر للطبيعة واضحًا جليًا، حيث عشق الطيور وهي تتراقص في أسرابها وتضفي للسماء جمالاً فوق جمالها، وهنا شَّبه أسراب الطيور بالنجوم المتلألأة في الأفق، وأحبَّ أسراب الظباء وهي تسوح على شاطئ البحر في جماعات منتظمة، تفتن الناظر إليها.

كما نجده في قصيدة أخرى يسرد لنا قصة واقعية عن (نحلة) شاهدها على زجاج النافذة وهي ملتصقة به، تحاول مسّميتة الخروج، ولكن الزجاج يصَّدها، ولم تكلَّ ولم تيأس، إلى أن أنهكها الإعياء وسقطت صريعة إصرارها، حيث يقول (**السوسي، مصدر سبق ذكره، ص99، 106**):

من خلال الزجاج شاهدت * النور.. وكانت محجوبة في الظلام**
حبسوها... عفواً... فلما سرى الضوء * وئيدًا، إلى عيون النيام...**
رفرفت بالجناح نشوى.. وطارت * لابتدار السهول.. والآكام**
****
رفرفت لحظةً، وفرَّت إلى الشباك * جذلى مثل انطلاق السهام**
صدمته بثقلها... وقواها صدمة * قد تطيح بالأجسام**
حاولته.. فلم يزد غير صدٍّ * و عناد... وقسوةٍ.. وخصام**
جربته، بصدرها، ويقرنيها * وبالجانحين.. والأقدام**
لازمته فلم تدع منه جزءًا * لم تحاول عبوره.. باقتحام**
بذلت، فوق ما تطيق قواها * ثم خرَّت صريعة للرَّغام**

ونجده في موضع آخر يتغنى بالصباح الذي هو ليس كالصباح العادي وإنما صباح إلتقى فيه عيدان، عيد الربيع وعيد المعلم، حيث يقول (**السوسي، مصدر سبق ذكره، ص116**):

يا صباحًا فيه إلتقى العيدان * مشرق الوجه.. مفعماً بالمعاني**
بارك الله صبحه ومسراه * وأظلته بهجة المهرجان**
الربيع المعطاء في موكب الحسن * وعيد الأستاذ... يلتقيان**
ذاك يهدي إلى الأكف ورودا * ناظرت.. وذاك زهر الأماني**
هذه في جمالها بهجة العين * هاتيك بهجة الوجدان**

مقاربة رائعة رسمها الشاعر بين الربيع ولأستاذ، فالربيع يهدي لنا الورود وجمال مناظره، والأستاذ هو زهر للأماني، فجمال الورود في بهجة العيون، وجمال الأستاذ في بهجة الوجدان.

وظَّف الشاعر حسن السوسي الطبيعة للإفصاح عن مشاعره، كما نجده في وصفه للروضة الغنَّاء التي يزداد حسنها في فصل الربيع حيث يضفي عليها اللون الأخضر الزاهر، فيقول (**السوسي، مصدر سبق ذكره، ص124، 125**):

وروضة جاد عليها المطر
فبنتها – من النعيم – أسمر
كأنه بحر.. بموجٍ يزخر
وزهرها مبرعمٍ، منور
قد ضمها ضم المشوق ((الأخضر))
أمامها وادٍ سحيق مغور
وخلفها طود أشم أزور
وحولها ((التيه)) نما.. والسعتر
وهي على المرج بساط أخضر
من فوقه أزهارها تنتشر
فابيض، وأحمر، وأصفر
كما على الديباج ذُرُّ الجوهر

لوحةً جميلة رسمها الشاعر لتلك الروضة وجمالها وجمال ما حولها كالوادي العميق والطود الأشم، والنبات ذا الرائحة الفواحة، ألوان الزهر المختلفة كأنها درر وجواهر.

ثم يقول (**السوسي، مصدر سبق ذكره، ص125**):

شمس الضحى على مداها تخطر
ضاحكة الوجه، فما تكشَّر
تلملم الطيب بها.. وتعصر
فملأ الجو شذاها العطر
وثمل الناس به.. وسكروا
وطيرها مغرد.. مصفرِّ
كأنما أطربه ما يبصر
فتارة على الحشيش ينقر
تراه، وهو صاعد.. منحدر..
كأنه ذو حاجة.. مشمر
عجلان، لا يأتي، ولا ينتظر
فما عن اللهو البريء يقصر
فهي: شذًى.. ونغم.. ومنظر
من فاته رؤيتها.. لا يعذر
لمثلها – حقاً يطيب السَّفر

لقد أبدع الشاعر حسن السوسي في إبراز الأشياء غير العاقلة في صورة بشرية حية، حيث استعار صفة الضحك والتكشير للشمس.

وفي موضع آخر نرى الشاعر يصف لنا (الجبل الأخضر) ويدعو رفاقه إلى مشاهدته والتأمل فيما يحويه من حسن، حيث يقول (**السوسي، مصدر سبق ذكره، ص139، 140**):

ربيع الزمان بتلك الهضاب * تعلق من سالف الأعصر**
بنا رفاق الصبا والشباب * نشاهده في الجبل الأخضر**
هنا الحسن مؤتلق مسفر * و سفح بليَّاته يبهر**
ونبع بكوثره يزخر * تدفق بالشهد والسكر**

على متنه تستريح السنون * وفي ظلِّه ينعم المحبون**
وفي لونه تستحم العيون * و تغفو على زنده الأسمر**
بهمس النسيم و خفق الغصون * تنام الجراح و تغفو الشجون**
وتنعش أنفاسه الناشفين * يبوح خزاماه و السعتر**

بلغ الشاعر حدّاً من الاتقان والإبداع في تصوير الطبيعة الصامتة التي تبدو في شعره حيَّةً متحركة ونابضة بالحياة، حيث منح صفة الاستحمام للعيون، والزند الأسمر للجبل، والهمس للنسيم، والنوم للجراح والغفو للشجون والبوح للنبات كالخزامة والسعتر.

ويقول (**السوسي، مصدر سبق ذكره، ص140**):

كتاب الجلال وسفر الجمال * على سفحه سطرته الليال**
فكم صورة فيه فوق الخيال * تطالعها العين في منظر**
فيا جبلاً زاحم النيَّرات * وقاوم بالعزم كيد الطغاة**
لأبنائك الغر هدي الصفات * فهم صامدون على الأعصر**

لقد ألغى السوسي الحواجز بين عالم الإنسان وعالم الطبيعة، عندما جعل (الجبل) إنسانًا يتحدَّث وله زند بمثابة السند الذي يحتمي به كل من احتاجه، وهو ملجأ كل من احتمي به.

ج- حب المرأة:

لقد كان للمرأة نصيب الأسد في شعر حسن السوسي ونزعته الإنسانية، فهي جزء لا يتجزأ من حياته، وكما قال عنه الشاعر **(جمعة الفاخري)** في دراسته النقدية حوله وحملت عنوان **(السوسي قلب العاشق المدمن)** قال عنه: «إنَّه كان يصحو عاشقاً... وينفض قلبه.. يتنفس حبًّا عميقاً ليطمئن أنَّه لا يزال على قيد الحب.. قيد الحياة الجميلة قبل أن يمضي أنيقاً متعطرًا مترصدًا حبًّا جديدًا...» (Abduljalil.ghezala@gmail.com)، فروحه ووجدانه وكلماته تفيض بالحب، ومن قصائده في حب المرأة، قوله (**السوسي، مصدر سبق ذكره، ص7**):

من وحي عينيك، ما يهمي به قلمي * يا أعذب اللفظ في سمعي وفي كلمي**
إني أراك بعين لا يراك بها * غيري ولإسمك طعم غيره بفمي**
وفي خيالي خيال منك ما برحت * رؤاه تشرق في صحوي في حلمي**
فأنت: إنسان عيني إن رنا نظري * وأنت جذوة شوق عربدت بدمي**
ومنك إن رقَّ شعري، سر رقته * وأنت إن راق لحني، مصدر النغم**
فلا عدمتك سكب الغيث في جدبي * ولا عدمتك دفق النور في عتمي**

يخاطب الشاعر السوسي المحبوبة بأسلوب غزلي رقيق وملتزم، فهو يراها بعين تختلف عن رؤية الآخرين لها، فهي في خياله مشرقة فحبها ينير صحوه وحلمه، فهي إنسان عينه التي يرى بها العالم. وهي يسر عذوبة ورقة شعره، ولحن نغمه، والغيث الذي يبقي جذبه، والنور في عتمة وظلمة ليله. لقد اتقن الشاعر السوسي الصناعة الشعرية الرومانسية، وصور لنا أسمى اللحظات الإنسانية الرائعة، وعبر عن أحاسيسه ومشاعره ببراعة فنية مميزة، حيث نراه في قصيدة أخرى، يقول (**السوسي، مصدر سبق ذكره، ص64، 65**):

الحب استعمر أعماقي * زمنًا.. من عهد الإسكندر**
وتجدد عهد ولايته * فيها.. أيام المستنصر**
وله فرمان تُركي * أمضاه السلطان الأكبر**
قد كان يعسكر في قلبي * زمنًا.. بجيوش لا تحصر**

استحضر الشاعر في قصيدته شخصيات وأحداث تاريخية، ليسقطها على واقعه الذي يعيشه، وما يعانيه من ظلم واستبداد من قبل محبوبته، حيث شبَّه حبه لها بالمستعمر الذي سيطر على كل أعماق قلبه، كالاستعمار التركي وسيطرته على الوطن العربي وكان بقيادة (الإسكندر)، وهي أسوأ فترة عاشتها الدولة الإسلامية،

وطال هذا الاستعمار قرون من الزمن، فمحبوبته تتحكم في قلبه وتُحكم سيطرتها عليه وعلى أفكاره، فيصف لنا حاله وما يعانيه من ويلات بسبب هذا الحب، ويقول (**السوسي، مصدر سبق ذكره، ص64**):

قد ذقت الويل بسلطته * وشربت الحنظل في الكوثر**
يتحكم باسم ولايته * في هذا القلب.. ويستأثر**

يعاني الشاعر ويلات هذا الحب، فرغم حلاوته فهو مر، ورغم المآسي والويلات فهو صابر على هذا الحال، كصبر المغلوب المستصغر، حيث يقول أيضًا (**السوسي، مصدر سبق ذكره، ص64**):

فصبرت على حالي زمنًا * شأن المغلوب المستصغر**
حتى قد ضقت بخطته * فتمرد قلبي المستعمر**

ضاق الشاعر ظلم بسبب هذا الحب، مما دعاه إلى (التمرد) عليه (الحب) الذي لم يذل منه إلا التعب والألم والظلم، ويقول (**السوسي، مصدر سبق ذكره، ص65**):

ظهرت قواعد أعماقي * من حب المحبوب الأسمر**
وقطعت حبال مودته * وفسخت العقد المستثمر**
وطردت سفير محبته * ذاك المغرور المستأثر**
وخلصت من الحب الطاغي * ومن المحبوب المستكبر**
وأقمت معالم أفراحي * في كل قرى قلبي الأخضر**
فأقول – بلا وعي مني * إن راح على دربي يخطر**
سأحبك حبًّا قيسيًا * حبًّا كالماضي، أو أكثر**
سأحبك، لا لا لا لا.. لا * إني من ذنبك استغفر**

صراعات داخلية يعيشها الشاعر وتضارب في المشاعر، فاللاوعي يستذكر حبها وما كان بينهما من حب في الماضي، ثم يستدرك متراجعًا عن ذلك الحب مؤكدًا تأكيدًا قاطعًا أنه لن يعود لهذا الحب المستبد، فعبر هنا بلفظة (لا) وتكرارها يعطي بعدًا إيحائيًا يفيد إنكاره ورفضه لهذا الحب وعدم التفكير به، لأنه في اعتقاده ذنبًا كبيرًا دعاه إلى الاستغفار. ومن غزلياته الخجولة ما نجده في قوله (**السوسي، مصدر سبق ذكره، ص75**):

إلى (ميونخ) أم (برلين) ينتسب * هذا الجمال، هذا اللطف والأدب**
وجه بريء طفولي تذوب على * إشراق غرته الآلام والتعب**
وفوقه لملمت أشتات جمتها * قمحًا... برونقه لم يظفر الذهب**
ومقلة... خضرة الياقوت خضرتها * من حولها كإطار العسجد الهدب**
(شرقية) هي.. أم (غربية).. فأنا * للحسن مهما يكن أهفو وأنجذب**
هوية الحسن عندي، في أصالته * فما تهمني الأنساب والحسب**

إعجاب الشاعر بجمال المرأة ليس له حدود، فهو ليس عنصريًا في الحب، فلا يهمه إن كانت غربية الأصل أم شرقية، ولا تهمه ما تدعيه السياسات، فمنها الصدق والكذب، فالذي يهمه في المرأة هو الجمال الأصيل الذي يجذبه.

ومن قصائده في المرأة أيضًا، قوله (**السوسي، مصدر سبق ذكره، ص78**):

أقمرية الجبل الأخضر * تغني على عودك المزهر**
هتفت فانعشت أسماعنا * بمنطقك الساحر المسكر**
وأشجيت كل فتى شاعر * يشدو على السمع كالسكر**
فجاشت إلى النغم المشرق * نفوس سوى الحسن لم تبصر**
بحب الجمال، وتصبو له * وتهواه، في الصوت، والمنظر**

وصف الشاعر السوسي فتاة عندما كانت تغني في أحد المهرجانات في مدينته بنغازي، حيث شدَّت أسماع كل الحاضرين بأدائها المميز الجميل، وصوتها الساحر، فاستحوذت على قلوب الاسماع، وقد شبهها (بالقمرية) وهي طائر جميل، ذا صوت رائع، توجد بالجبل الأخضر، فصوتها الشجي هزَّ أسماعهم وهو كوقع السحر، حيث ذكَّر الشاعر بالأغاني الأندلسية الرائعة، فيقول (**السوسي، مصدر سبق ذكره، ص79**):

بأندلسياتك الرائعات * أسرت الذي قبل لم يؤسر**
فمن أنتِ؟ ((سلامة العصر)) أم * ((دنانير)) في عهدها الأزهر**

كما نجد له قصيدة تتجلى فيها صورة المرأة الأم، حيث يقول(**السوسي، مصدر سبق ذكره، ص72، 73**) :

براءته.. وهذا البشرُ * في العين.. والثغر..**
ووجهُ في عذوبته * تذوب كآبة العمر**
وبسمته على شفتين * مثل مراشف الزهر**
تحوم حوله عينان * طافحتان بالبشر**
تكاد تضمه الأهداب * بين الثُّغر، والشَّفر**

يصف الشاعر مشاعر الأم وهي تحمل طفلها في حجرها ونظرتها له مليئة بالسعادة والفرح والمحبة وكلها عاطفة وحنان، ثم يقول واصفًا نظرة عينيها المليئة بالحب تجاه طفلها برفة القمري، فتمسِّحه وتغمره بحنانها الفطري (**السوسي، مصدر سبق ذكره، ص72**):

ورفت حول مهد الحب *.. ثمة رفة القُمري**
تمسِّحه.. وتغمره * بكل حنانها الفطري**

وصور هدهدتها لطفلها بأنها أجمل من غناء الطير، وحديثها معه، كأنه نغم من الشعر، فعيناه لغة تحس بها وتفهمها و لا يعرفها غيرها أو يشعر بها غيرها من البشر، حيث يقول (**السوسي، مصدر سبق ذكره، ص72**):

تهدهده ، بأحلى من * غناء الطير للطير**
وتسمعه حديث القلب * في نغم من الشعر**
فعينا طفلها، دنيا * سعادة قلبها البكر**
هما لغة تحس بها، * و تفهمها، ولا تدري**

د- حب الأبناء:

تعكس أبيات الشعر التي تناولها حسن السوسي مشاعر الحب الأبوي، التي هي من أروع وأسمى أشكال التعبير، فالأب هو مصدر الحب والتضحية في حياة الأبناء، حيث أبدع الشاعر في وصف هذا الحب العميق تجاه ابنه، ويتجلى ذلك الحب في قوله (**السوسي، مصدر سبق ذكره، ص35، 36**):

ولدي.. أنت فداك الحسد * أنت.. في نفسي المنى والرغد**
لك في قلبي مكان مفرد * لم ينافسك عليه أحد**
ورؤى.. في مقلتي، حالمة * وهوًى.. في مهجتي متقد**
بك أيامي وضاء نضر * وليالي حسان خرد**
أنتَ-في عيني – طفلٌ أبدًا * مهدك العين التي لا ترصد**
أملي أنتَ، ويومي، وغدي * لم يكن – لولاك – يومي، أوغد**
عيد ميلادك عندي، لم يزل * صورة منه احتواها الخلد**
حلوة، مشرقة، نابضة * لونتها من رؤى الغيب يد**
فالليالي: نغم – في مسمعي * وأنا الأماسي: عسجد**
وأنا روحك لما ينتشي * وأنا جفنك لما يسهد**

للإبن مكانة عظيمة في قلب الشاعر حسن السوسي، فهو بالنسبة له رؤى حالمة أضاءت أيامه ولياليه، وهذا الأمل الذي كان ينتظره والحاضر والمستقبل.

تبرز مشاعر الأب الجياشة تجاه الابن، فهو روحه وهوجفنه وهو النغم الجميل واللحون، ويستمر قائلاً **(السوسي، مصدر سبق ذكره، ص36):**

وأنا أنتَ إذا ما نشكي * وأنا أنتَ... إذا ما تسعد**
أنتَ والعشرون في عيني دنى * حافلات، و رؤى تحتشد**
وأمان... كلما زادت بك السن * فهي المشرقات الجدد**
أنتَ يا طفلي: صغير دائمًا * ناشيء، أو يافع ، أو أمرد**
فعلي عيني تنمو... مثلما * قد نما في الروض غصن أملد**

إحساس الأب السوسي واضحًاعندما جعل روحه وابنه روحًا واحدة في جسد واحد، في السراء والضراء، وخاصة عندما بلغ سن العشرين من عمره، وهي من أجمل المراحل التي انتظرها طويلاً ليرى ابنه شابًا يافعًا، ورغم ذلك بالنسبة له سيبقى صغيرًا في نظره، مهما زادت به السنين، وسيظل يشاهد نموه كالغصن الذي ينمو في الروض، ويقول **(السوسي، مصدر سبق ذكره، ص36):**

جلّ من أفرغ من رحمته * قطرات أشربتها الكبد**
فإذا فيها إذا استطلعتها * ليس إلا: والد أو ولد**

حُب الشاعر السوسي لابنه كان حبًّا فطريًا، أنزل الله على قلبه رحمة بالوالدين، فالابن رحمة من رحمات الله سبحانه وتعالى وقرة عين والديه وفلذة كبدهما.

هـ ـ حب الأخوة والروح القومية:

ينظر الشعراء في ليبيا إلى القضايا القومية بوصفها عنصرًا حتميًا للحياة، ومن بينهم الشاعر حسن السوسي الذي يعتز بعروبته، ويفخر بأصوله البدوية، ويقدس التراث العربي والإسلامي، فالقومية هي الإنسانية والوجود لديه، فهو ملتزم بقضايا أمته ويحزنه ما يحدث في واقعنا العربي وما يعانيه من ظلم، وتفريق، وقضية الحرية من أولوياته، وهو من الشعراء الذين نادوا بالوحدة العربية ونبذ الاحتلال الأجنبي، ويسعده كل محاولات لإعادة العلاقات الأخوية بين الأشقاء كسوريا والعراق، حيث يقول **(السوسي، مصدر سبق ذكره، ص9، 12):**

جئنا على روح من الأشواق * يا قبلة الأحباب و العشاق**
أمنية سمح الزمان بنيلها * والدهر ذو عنت وذو إشفاق**
عشر من السنوات بعد فراقنا * ما كنت أحلم بعدها بتلاق**
قد حال ما بيني و بينك، دونه * حالان: من وهن، ومن إملاق**
أنا ما احتويتك، إنما في حالة * كالجفن بين الصحن و الاطباق**
أنا لست وحدي في هواك متيمًا * مثلي كمثل سواي في الأشواق**
الحاملون لواء حبك، صحبني * والسائرون على هواك، رفاقي**
***
شرقية، عربية، أموية * موصولة الأوشاج.. والأعراق**
جئنا نريح على ضفافك شجونًا * فعلى ضفافك راحة الآفاق**
الشام بوح الياسمينة بالشذى * وخفيف غصن دائم الإيراق**
***
الشام: ملحمة العصور، فصولها * أبد الزمان طلية الإشراق**
ما هزني شوق، لغير ثلاثة * ((النيل)) أو ((برادك)) أو ((رقراق))**
فهنا إذا شرقت، راحة خاطري * وهناك إن غربت، شوط عتاقي**

يظهر الشاعر مدى حبّه واشتياقه للبلد العربي (سوريا) وخاصة (الشام)، فالمجيء إليها بعد فراق طويل كان بالنسبة له أمنية أهداها له الزمان، فهو في حبّه للشام ليس وحده، وإنما حب الشام كان شعور في قلب كل عربي قومي، فالحاملون للواء حبها كُثر، ويجمعهم الشوق إليها، فالشاعر يفتخر بأصول هذا البلد العربي فهي شرقية، عربية، أموية وما أجملها من أصول.

فالشاعر السوسي من خلال الأبيات أظهر حبه وغرامه للشام المدينة العريقة ومالها من محاسن سجلها التاريخ وميزها، فهي بوح الياسمين، وهي بلد الحضارة والتاريخ والجمال، وملحمة العصور، فصدق مشاعر السوسي واضحة تجاه هذا البلد.

ولم يهز شوق الشاعر إلا لثلاثة أماكن (النيل) في مصر، و (برادك) في الشام، و(رقراق) في المغرب، فهذه من أجمل الأماكن أحبها الشاعر وآسرت قلبه، ويستمر مفتخرًا (**السوسي، مصدر سبق ذكره، ص12**):

يا جبهة الرفض المنيعة، ما عنت * إلا لعز الواحد الخلاق**
شماء، مازالت يثير شموخها * صلف الحقود، وغيره ألمرَّاق**
***
منذ التقت ((بغداد))، ((جلّق)) والتقت * أبدى الصمود على أتم وفاق**
سارت على الدرب الخطى وثابة * وسعت على هدي من الميثاق**

فالشام هي بلد العز والعزة والشموخ والإباء، وهي جبهة منيعة في وجه الطغاة والحاقدين، فشموخها أثار كل النفوس الحاقدة والمارقة، فهذا اللقاء الأخوي بين الشام وبغداد كان كالصاعقة على قلوبهم، ووحدتهما زادتهما قوة وصلابة، وهذا اللقاء أو الاتفاق الأخوي أسعد كل قلب عربي قومي.

ونراه في قصيدة أخرى يتغنى بالوحدة العربية التي هي حلم كل إنسان عربي، فهي في أفواه أبناء العرب نغم، حيث يقول (**السوسي، مصدر سبق ذكره، ص13**):

الوحدة الوجد، في أفواهنا: نغم * والوحدة الوعد، في أجفاننا: حلم**
فمنذ عهد صلاح الدين، ما فتئت * رؤى، على صفحات الجفن ترتسم**
أمانيا كن من أكبادنا مزقا * بانت.. وها هي منذ اليوم تلتحم**

الوحدة العربية بالنسبة للشاعر السوسي هي أماني وبتحققها ترتسم الرؤى وتشرح صدور كل أبناء الوطن العربي من الشرق إلى الغرب.

لقد أعطى السوسي للهموم العربية مساحة في قصائده، وذلك بدافع قومي، حيث تؤرقه وتؤلمه الحالة التي وصلت إليها أمته، ومن تلك الهموم التي شغلته قضية فلسطين، وهي القضية الأولى بالنسبة لكل إنسان عربي مسلم، فهي الجرح الذي يكابده، فيقول الشاعر، مخاطبًا (فلسطين المحتلة) (**السوسي، مصدر سبق ذكره، ص14، 15**):

ويا فلسطين... يا جرحًا نكابده * ويا هوى في صدور العرب يحتدم**
قد آن للفجر أن تبدو بشائره * وآن أن تتلاشى هذه النظم**
في عالم: نصفه سيدان ضاربة * ونصفه: إمعات، مثلها الغنم**
تجاهل الحق، وانتشرت مطامعه * واستهجنت عنده الأخلاق، والقيم**
فما لغير الهوى تصغي مسامعه * وما بغير اللظى السعار، ينشكم**
إن لم نكن أمة غضبى موحدة ***منها: إرادتها، واللاء، والنعم
إن لم يكن أمة: تأبي حميتها * أن تستباح على أعتابها الحرم**

الحرية لا تتحقق إلا بتوحيد الصف، وعندما تكون أمة موحدة الإرادة ويكون رفضها للظلم نابع من قرار موحد، فحتمًا سوف تصل إلى هدفها وتكون أمة موحدة لها سيادتها وتقطع كل المحاولات البائسة من قبل الدول الغربية الظالمة، فالحرية لا تتحقق إلا بالإرادة الحرة والإصرار والوحدة العربية، ثم يقول (**السوسي، مصدر سبق ذكره، ص15**):

وما السيادة؟... غنينا، ملامحها * فما تحرك من أعلامهم علم**

إن السيادة إيثار، وتضحية * وغاية السيف، ينبو دونها الحلم**
استشرق ((الأموي)) الرحب معتبطا * وطاول النجم حتى دونه السدم**
كأنه قائلاً: قد حان موعدنا * إلى لقاء به الإسلام يلتئم**
فرق تسد تلك قد كانت سياستهم * فينا.. وكنا، على الأهواء تنقسم**

السيادة بالنسبة للشاعر السوسي ليست بالكراسي والشعارات الكاذبة، وإنما هي إيثار وتضحية، وقوة عزيمة وإرادة، ونرى الشاعر هنا يستحضر الانتصارات التي حققها العرب المسلمين في عهد الدولة الأموية، عندما كان المسلمون العرب يدًا واحدة ضد عدو الإسلام والمسلمين.

و- حب الأصدقاء والرفاق:

من أعظم النعم قد يحظى بها الإنسان هي الصداقة، وأجمل المشاعر الإنسانية التي تربطنا بالآخرين، فالصداقة كلمة تحمل معان عدة أجملها التضحية والإندماج مع الآخر، والأصدقاء يضيفون لحياتنا أشياءً مميزة، فهم ملح الحياة، وضماد للروح، وهم العائلة التي تختارها أنتَ بكامل إرادتك، وحسن السوسي من الشعراء الذين كانوا يقدرون الصديق ويعتزون به، ومن قصائده التي تتجلي فيها هذه المشاعر الجميلة قوله **(السوسي، مصدر سبق ذكره، ص46)**:

لي صاحب حلو الشمائل عازفٌ * عن كل عيب بالرجال يشين**
أضفى عليه الله من آلائه * نعمًا يجل أقلها... ويبين**
من ذاك معرفة تحيل له الدجى * صبحًا، وعقل راجح موزون**
من كان يملك صاحبًا في وزنه * فلديه كنز لا ينال ثمين**

وقف الشاعر على الصفات الجميلة التي يتصف بها صديقه أو صاحبه والأخلاق الكريمة، حيث تناول الصداقة بأسلوب رقيق مفعم بالمودة والمحبة والإخلاص، مشاعر جياشة برزت من خلالها معاني الإنسانية، فعلاقته وطيدة بصديقه وأبدع في تصوير جمال تلك العلاقة التي تحيل ليله إلى نهار، والشاعر يهنيء نفسه عن ذلك الصديق صاحب العقل الموزون، فهو بمثابة الكنز الذي يصعب العثور عليه في هذا الزمن.

ونراه في قصيدة أخرى يرثي صديقًا له، حيث يقول **(السوسي، مصدر سبق ذكره، ص136)**:

قالو: ألا ترثي الكريم الأروعا * وتوبن الروض الأغن المهرعا ؟**
تحدث الدنيا ببعض خلاله * فكأنها تلقي إليك المسمعا**
قلت: الذي تعنونه لما ثوى * أبكت رزيته الرياح الأربعا**

في هذه الأبيات يرثي الشاعر صديقه الكريم الذي بوفاته ترثيه الروض والدنيا، فقده كان فاجعة على قلبه وقلب كل من يعرفه، حتى القوافي تألمت لفقده، والشاعر في هذا الموقف فضَّل الصمت في حالة الحزن والفقد الشديد، لأن الصمت أبلغ من اكلام، حيث يقول **(السوسي، مصدر سبق ذكره، ص136)**:

الصمت أحيانًا يكون معبرًا * ما أبلغ الصمت الكئيب الموجعا**
الحزن ليس الدمع يذرف سيله * إن كانه.. فلقد ذرفنا الأدمعا**
الحزن أوجعه الذي لم ينفجر * دمعًا... وآلمه الذي ما جعجعا**

فالحزن في نظر الشاعر ليس بذرف الدموع، وإنما هو الوجع الذي يبقى داخل صاحبه دون أن ينفجر بالدمع، كما ظهرت العواطف الإنسانية والمعاني الأخلاقية لدى الشاعر حسن السوسي من خلال صدق الآهات واللوعة على فراق صديقه.

ز- نبذ الفقر:

إنَّ الفقر من أبرز المشكلات الاجتماعية، وأكثرها تأثيرًا على حياة الشعوب، فهو سبب رئيس في تأخر المجتمعات وعدم تقدمها، حيث تنبثق عنه عدد من الظواهر الاجتماعية، كالجهل والتخلف و المرض، والذل والطبقية، وقد أدرك الشاعر حسن السوسي تبعيات هذه المشكلة وأولاها اهتمامًا كبيرًا في شعره، ومن قصائده التي برزت فيها مشكلة الفقر (الرغيف) التي يقول فيها **(السوسي، مصدر سبق ذكره، ص95، 96)**:

كيف يستعبد الرغيف الأناما * ويُذل الرقاب والأفعاما**
شامخًا.. يسرق كل عزيز * يّسوي لكل رأس زماما**
لم يترك واضعًا على كل قلب * ميسمًا يخضع الأبي الهماما**
قلة قدره تحط العماليق *... وحول يطول الأقزاما**
كل رأس –وإن علت – قد يسويها * إذا ما تطاولت – ورِّغاما**
فإذا عزه فالعزيز ذليل * كل طغيانه غدا أوهاما**
عرفوا سره، فكان سلاحًا * لا يباري، و مطمعًا لا سُيامي**
فأصار الإنسان منه قيودًا * ليشيد الأكف والأقداما**
وخطامًا لكل أنف غزيز * ذل من يجعل الرغيف خطاما**
وبه صير الحرام حلالًا * وبه صير الحلال حراما**

لقد عبَّر الشاعر عن الواقع المعاش للمجتمع الذي ينتمي إليه، وعن المآسي التي كان الفقر سببًا فيها، منها سلوكيات مستجدة قد يكون الإنسان مجبرًا عليها، وهنا الشاعر حسن السوسي جعل (رغيف الخبز) محورًا في هذه القصيدة ليعبر عن معاناة المجتمعات من آفة الفقر التي انعكست على حالة الشاعر وشعوره بالألم والحزن لما يشاهده، فالإنسان الجائع يبحث عن رغد الحياة المتمثلة في حصوله على رغيف الخبز، وهو مستعد أن يفعل كل شيء من أجل الحصول عليه، فالرغيف قادر على أن يحيل أعزة القوم إلى أذلة، طوال الناس إلى أقزام، والرؤوس المرفوعة الشامخة تسوى بالرغام أو التراب. وفي قصيدة أخرى يقول **(السوسي، مصدر سبق ذكره، ص97):**

حتى غدا نيل الرغيف وحوزه * في بعض أحوال العباد نفاقا**
من يصطبر يومين عنه فإنه * نلقاه بعد ثلاثة مشتاقا**
جعلوه سيفًا للتحكم مصلتا * حينا... وبابًا للوصول.. وطاقا**
وتخيروه إلى العقول وسيلة * و لنشر زائف مجدهم أبواقا**
ما أكفر الإنسان، سخر حبه * وهواه... حتى استعبد الأعناقا**

أظهر الشاعر ما يمكن أن يفعله الفقر والحاجة إلى لقمة العيش في الإنسان، فهي تذل الأعناق وتعلّم صفة النفاق، وتحول كل عزيز إلى ذليل، فرغيف الخبز رغم حلاوته وبراءته، يملك أعماق البشر، وتغلغل في قلوبهم لدرجة أنهم لا يستطيعون الاستغناء عنه، والحاجة إلى لقمة العيش وضعتهم تحت وطأة وسيطرة الحكام والدول الكبرى، فهو سلاح مسلط على رؤوس الشعوب، وكما يقال: (إن الجوع كافر) فالحصول عليه يمكن أن يفعل الإنسان أي شيء فيصبح إنسان جشع كافر.

استطاع الشاعر حسن السوسي أن يطلعنا على حال الفقراء، وما تفعله لقمة العيش ورغيف الخبز بهم، والشعور بمعاناتهم، حيث برز من خلال قصائده أو أبياته، إلتزامه الذاتي والديني والأخلاقي بقضايا مجتمعه، واستطاع أن يسلط الضوء على هذا الداء اللعين الذي يقتل مشاعر الإنسانية، ويحطم كبرياء الإنسان، ويجعله ذليلاً منكسرًا.

- **الخاتمة:**

انتهت هذه الدراسة الموسومة بـ ((النزعة الإنسانية في شعر حسن السوسي ديوان نوافذ أنموذجًا) وبعد أن تطرقت إلى دراسة أبرز مظاهر النزعة الإنسانية في شعره، يجدر بي أن أسجل هنا أهم النتائج التي توصلت إليها هذه الدراسة، وتمثلت فيما يلي:

1- اهتمت النزعة الإنسانية في شعر حسن السوسي بالإنسان، وعبَّرت عن آلامه وأحزانه وصورت واقعه الذي يعيش فيه، ويتجلى مفهوم النزعة في الثورة على الظلم والطغاة، والدعوة إلى الحرية ونزع القيود.
2- إن معظم قصائده تتخللها ملامح النزعة الإنسانية التي تنوعت بين: حب المرأة، وحب الوطن، وحب الطبيعة وغير ذلك.

3- دعا حسن السوسي في شعره إلى الإنسانية، وتجلت في حنينه للوطن الأم، ومواقفه من الاحتلال والحروب، ونبذ العنف والدعوة إلى المساواة والأخوة، ونبذ الفقر بعيدًا عن التعصب.
4- عنى حسن السوسي بهموم وطنه، فكان يوجه كل طاقاته الإبداعية إلى خدمة الوطن.
5- من أبرز الشعراء الذين عانوا مع الأمة، وعاش معها قضاياها، وكانت أهمها القضية الفلسطينية، فكان شاعر حر عفيف، غير متكسب ولعل هذا سببًا في عدم شهرته على الرغم من قوة شعره ومتانته، إذ يتميز بالبساطة، وخلوه من التعقيد اللفظي والمعنوي.
6- كان شعره يتسم بالصدق والرقة والرأفة، والجودة وسعة الخيال، وكانت عاطفته صادقة، فقال الشعر الاجتماعي والحماسي، القومي، وكان له باع في الغزل حتى لقب شاعر الغزل الخجول.
7- وظّف التراث واستحضر بعض الشخصيات التاريخية في نتاجه الشعري ليبث حوله أفكاره وعواطفه ويسقطها على الحاضر.

.. أخيرًا.. فإن حالف هذا العمل التوفيق فذلك فضل الله يؤتيه من يشاء.

المراجع والمصادر

أولًا: الكتب

1. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم .(2003) *لسان العرب* (ج. 1). دار الحديث. القاهرة.
2. أحمد، عاطف .(1999) *النزعة الإنسانية - دراسات في النزعة الإنسانية في الفكر العربي الوسيط* (ط. 2). مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان. القاهرة.
3. دياب، عبد الحي .(1969) *النزعة الإنسانية في شعر العقاد* (ط. 1). دار النهضة العربية. القاهرة.
4. الزبيدي، السيد مرتضى. (د.ت) *تاج العروس* (ج. 4). دار صادر. بيروت.
5. زيدان، سليمان حسن .(2006) *قضايا الإنسان في الشعر الليبي المعاصر .(2000 – 1970)* مجلس الثقافة العام. د.ب.
6. سكيك، يوسف عدنان .(1970) *النزعة الإنسانية عند جبران* .الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر. القاهرة.
7. السوسي، حسن .(1987) *ديوان نوافذ* (ط. 1). الدار العربية للكتاب. طرابلس-تونس.
8. العيسي، فضل سالم .(2006) *النزعة الإنسانية في شعر الرابطة القلمية* .دار اليازوري. عمان-الأردن.
9. قميحة، مفيد محمد .(1981) *الاتجاه الإنساني في الشعر العربي المعاصر* .منشورات دار الآفاق الجديدة. بيروت.
10. مجاني الطلاب .(2004) *مجاني الطلاب* (ط. 1). دار المجاني. بيروت.
11. مجمع اللغة العربية .(1960) *المعجم الوسيط* (ج. 1). دار إحياء التراث العربي. القاهرة.
12. لهرامة، عبدالحميد عبدالله، &جحيدر، عمار محمد .(2002) *الشعر الليبي في القرن العشرين – قصائد مختارة لمئة شاعر* (ط. 1). دار الكتاب الجديد المتحدة. بيروت.

ثانيًا: المقالات العلمية

1. الجبالي، ماهر فؤاد إبراهيم. (د.ت). النزعة الإنسانية في شعر عبدالله الرشيد .*مجلة قطاع كليات اللغة العربية والشعب المناظرة لها* .كلية العلوم والآداب، جامعة الجوف، المملكة العربية السعودية.
2. المسماري، عبدالسلام محمد. (1984). حسن السوسي شاعر الغزل والمحبة حتى النفس الأخير .*مجلة الثقافة العربية*، .(11)

ثالثًا: مواقع الإنترنت

1. غزالة، عبد الجليل .(2018) *قراءة نصية في الشعر الليبي المعاصر-حسن السوسي أنموذجا* .تم الاسترجاع من Abduljalil.ghezala@gmail.com
2. محسن، ثريا عبد الفتاح. (د.ت) .*النزعة الإنسانية في الشعر العربي المعاصر* .تم الاسترجاع من https://www.onefd.edu.dz